تامـا ، بل ربما تتداخـلان أحيانًا ما دام الـسياق يقتـضي هذا التداخل ، وربما لهذا أورد عبد القاهر بعض سياقات الذِّكْر ضمن حديثه عن سياقات الحذف في فعل المشيئة [١].

وقـد كان (أصل الوضع) هـو منطلق البـلاغيين في مبـحث (الذكر) مـا دامت ليست هناك حاجة فنية تستـدعي إسقاط العنصر اللُّغوي من الكلام ، أي أن (الذكر) يمثِّل جـانبًا موضـوعيـا في الصيـاغة ، ومع ذلك فإن التـطبيق الفعلي لرصـد عناصر التركـيب وصل بالبلاغيين إلى إدراك حـركة الصيـاغة موضعـيا ، بحيث أصبح (الذكـر) متصلا بجـوانب ذاتية ترتبط في أهميـتها بالحـال والمقام ، كـما تشد دلالتـها المتكـلم إليهـا أحـيانا ، ثم تنطـلق لتتـصل بالمتلقي أحيانا أخرى ، كما ترتبط في بعض الأحيـان بطبيعة الصياغة ذاتها ، وتأخذ أجزاء التـركيب حقَّها من التسـاوي في أهمية الذكر كـما أخذته في أهمية الحذف .

وتتصل الحركة الموضعية بما يطرأ على التركيب من تحوُّل لبعض عناصره (بالتعيين) ، وفي هذا المجال اعتبر بعضُ النحاة أن (النكرة) هي الأصل ؛ لأنها أشد تمكُّنًا من المعـرفة ، على أسـاس أن الأصل في الأشياء أن تكون نـكرة ثم يطرأ عليها التعريف ؛ ومن ثمَّ فأكثر الكلام ينصرف إلى النكرة [٢].

وتتداخل حقيقة التعريف والتنكير أحيانًا ، حتى إن بعض المعارف تكون في معني النكرة « كقولنا : ضاربك ، وأرسلها العراكَ ، والجَمّاء الغَفير .»[٣]

---

(١) الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص ١٨٤ .

(٢) سيبويه : الكتاب ، ج ١ ، ص ٢٢ .

(٣) العلوي : الطراز ، ج ٢ ، ص ١١ .